ISLĀMIYYĀT 45(Isu Khas) 2023: 123 - 129
(https://doi.org/10.17576/islamiyyat-2023-45IK-11)

القراءات القرآنية وأثرها في حفظ المقاصد الأخلاقية والاجتماعية

The Impact of Quranic Recitations on Moral and Social Objectives

Zayd Thabit Abdulrahmman[1], Mohd Faizulamri Mohd Saad[1]*, Sabri Mohamad[1]

[1]Research Centre for Quran and Sunnah, Faculty of Islamic Studies, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600 Bangi, Selangor

*Corresponding Author; email: faizam@ukm.edu.my

Received: 10 March 2023 Revised: 6 April 2023
Accepted: 12 July 2023 Publish: 1 September 2023

ABSTRACT

The objective of this research is to investigate the maqasid (objectives) perspective with regards to the influence of Quranic recitations in terms of their authenticity, which were revealed by Allah Almighty to serve as a maqasid approach to guide individuals in all aspects of life. In Islam, the social and moral virtues hold a significant position as they are integral to the rules and instructions of the religion. The Islamic faith advocates for individuals to actively pursue and uphold social and moral obligations, while promoting virtuous conduct and discouraging any form of dishonorable behavior. This serves to foster the development of communities that embody these exceptional human qualities. The present study employed descriptive and analytical methodology. The primary data sources for the study were scholarly articles and books, which were thoroughly documented and subjected to rigorous analysis. The study conducted a content analysis that involved a systematic evaluation of Quranic recitations with the aim of achieving a comprehensive understanding of the interpretation of the Quran. This was done by considering the maqasid and the method of recitation (articulation of Quranic verses) in order to address societal issues. The finding revealed that the Quranic recitations were regarded as a reliable basis for Islamic rules. The aforementioned findings were derived through the process of inferring the maqasid and impact of the Quran on some Islamic rules. The significance of genuineness in both worship and professional endeavors can be seen by the objectives and impacts involved. The results of the study revealed that Quranic recitations have impacts on social objectives by emphasizing the importance of verification and assurance in public affairs and various life situations.

Keywords: Quranic recitation; objectives; maqasid; impact; moral; society

ملخص

يرصد هذا البحث الفكرة المقاصدية والنظر المقاصدي في إعمال القراءات القرآنية تقعيدًا وتأصيلًا وترجيحًا، والتي أنزلها الله تعالى واستعملها كأسلوب مقاصدي تربوي لهداية للناس في كل نواحي الحياة؛ فقد احتلت القيم الأخلاقية والفضائل الاجتماعية مكانة بارزة ومرموقة في الإسلام، وكانت لها مساحة كبيرة وواسعة في أحكامه وتعاليمه، ويظهر ذلك جليًا من خلال الحث على الاستمساك بالالتزامات الأخلاقية والاجتماعية ومعانيها، والدعوة إلى التحلي بها والتخلي عن أضدادها، حتى تتربى المجتمعات على المضامين العادلة والقيم الإنسانية الرفيعة. اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع المادة العلمية مكتبيًا وتوثيقها وتحليلها؛ عبر النظر في القراءات بطريقة مقاصدية يمنح للتفسير القرآني عمقًا وتكاملًا من ناحية اللفظ والمقصد في حل المشكلات والأزمات. النتائج والمعالم الكبرى: أسست القراءات القرآنية تأصيلًا مبتكرًا للأحكام الشرعية؛ عبر استنتاج مآلات هذه القراءات والمقاصد في بعض الأحكام والتشريعات، وتضمنت أصول المقاصد الأخلاقية ومنها إظهار قيمة الإخلاص في العبادة والعمل، وأشارت إلى المقاصد الاجتماعية الحاكمة والدالة على مبدأ التثبت والتبين في الأمور العامة والوقائع الحياتية.

الكلمات المفتاحية: القراءات؛ المقاصد؛ الأثر؛ الأخلاق؛ المجتمع.

تمهيد

إن أسمى وأعظم ما بذلت به الجهود والطاقات، وأنفقت فيه نفائس الأوقات، وأسنحت به العقول الراقيات، وأفنيت من أجله الأعمار الفانيات؛ فهم معاني كتاب الله تعالى وأحكامه، وكشف حقائق تأويله، وخدمة ما يتصل به من علوم أصيلة نافعة؛ وذلك لأنه منبع الهداية ومصدرها، وأصل السعادة وينبوعها.

ومن أوجه إعجاز القرآن ومقاصده تعدد قراءاته؛ إذ تعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات (ابن عاشور 1984م)، فأنزل الكتاب العزيز على وجوه القراءات المختلفة، وتكفل بحفظه وترتيله وصيانته

من التحريف والتبديل على مر الزمان وتقلب الأحوال، فجاء مصرَّفًا على أوسع اللغات، تخفيفًا على الأمة وتيسيرًا عليها.

وللقراءات صلة وثيقة بالمقاصد، يؤكدها أن المقاصد راجعة في الاستنباط والاستدلال على صحة قراءة من القراءات، ولا شك أن علم القراءات من أشرف العلوم وأعظمها شأنًا؛ كونه متعلقًا بكتاب الله تعالى قراءةً وفهمًا واستنباطًا وبيانًا، وقد حاز هذا الشرف من جهة موضوعه، وغرضه، وشدة الحاجة إليه.

وتكمن مشكلة البحث وسؤالها الرئيس حول بيان أثر القراءات القرآنية في حفظ المقاصد الأخلاقية والاجتماعية؛ عبر استخدام المنهج الوصفي التحليلي القائم على النظر في القراءات القرآنية بطريقة مقاصدية وتحليلها تحليلًا علميًا دقيقًا، ما يعطي للتفسير القرآني عمقًا وتكاملًا من ناحية اللفظ والمقصد في حل المشكلات والأزمات، لا سيَّما وأن الهدف من هذا المنهج هو الوقوف على الظاهرة ودراستها بصورة دقيقة للوصول إلى نتائج متكاملة.

ووقف الباحث على مجموعة من الأبحاث العلمية، والتي أشار بعضها إلى أن تطبيق قيمة الإخلاص في العمل له دور كبير وفعال في تطوير صناعة الحلال، وهذا ما أشار إليه كل من محمد أفيق، محمد إخلاص، محمد سيوكري (2022م)، ولا سيّما أن العنصر الرئيس في هذا المجال يستند بالأساس إلى مبدأ الورع، وكذلك تركزت دراستهم إلى أهمية التبين والتثبت من المواد الغذائية وما تحتويه من جزيئات ومكونات ومركبات عبر تحليلها في مختبرات؛ للتأكد من سلامتها، ويرى الباحث أن دولة ماليزيا المسلمة تعد الدولة الرائدة في مراعاة وتطبيق مفهوم صناعة الحلال في منتجاتها الغذائية، وتسعى جاهدة إلى تثبيت أركان هذا المفهوم؛ انطلاقًا من حرص شعبها المسلم الذي يعيش تحديات في ضوء مجتمع متعدد الأعراق والأديان.

وتناول وقار حسين (2022م) في مقدمته النفس الإنسانية وحالاتها الثلاث (الأمارة واللوامة والمطمئنة)، وبين صفات كل واحدة منها، إلا أنه جانب الصواب في حديثه عن النفس الأمارة بالسوء، حيث فرق بين ميلان الإنسان نحو الأفعال الآثمة وبين الالتزامات الأخلاقية، وتجاهل عنصر الإخلاص في حديثه عن النفس المطمئنة التي لم تصل إلى هذه الدرجة من الرضى والاطمئنان إلا بكمال الإخلاص.

وتحدث الباحثان زورينا زكريا، وأشرف إسماعيل (2022م) عن الصفات الرئيسة والأصول الأساسية التي يتمتع بها علماء المسلمين، وهي الصدق والإخلاص في القول والعمل؛ لاستحالة أن يصلح العلم بغير عمل يصدقه،

وبين تامسيلا نعيم (2022م) أن المجتمعات الغربية اتبعت خطابات الكراهية تجاه المسلمين ورميهم بالتطرف والإرهاب أحيانًا وبالأصولية الفكرية أحيانًا أخرى، يضاف إلى عدم اعتمادهم مبدأ التبين والتثبت، وهو ما انعكس في سياساتهم الاجتماعية والأخلاقية والسياسية؛ محاولين بذلك قمع المسلمين وإخضاعهم نفسيًا.

وأشار كل من حفيظة ذو الكفلي، وحليم تموري، ونور سيازواني (2022م) إلى عنصر رئيس مرتبط بالمقاصد الأخلاقية ألا وهو التقييم؛ إذ يعد من التطبيقات التربوية الإصلاحية الناجعة، الذي من خلاله يمكن الوقوف على مواطن الخلل، ومعرفة درجات الإتقان والإخلاص في العلم والعمل، وتعد هذه القيم ضرورية لصلاح المجتمع واستقراره وبنائه ونموه، وحين تختل أو وتعتريها الخوارم يكون في العمل الخلل والضعف.

والجدير بالذكر أن مجموعة من الباحثين وهم: محمد سيف الدين، وشرفا داودة، وتان كوانغ شيان، ونك نورما نك حسن (2022م) قد توصلوا إلى نتيجة مهمة تميز بها المجتمع الماليزي في نقل الأخبار وتداولها على وجه الدقة والصدق من أجل الوصول إلى الحقيقة؛ كيف لا يتميزون؟! وهم ينتسبون إلى الشريعة الإسلامية السمحة، التي حثت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة إلى اعتماد مقصد التبين والتثبت في شؤون الحياة كلها.

وهدف البحث إلى بيان اعتناء القراءات بالمقاصد الأخلاقية والاجتماعية، ولأن المستوى الأخلاقي للأمة ومقياس حضارتها وأساس بناء مجتمعها هو الإخلاص؛ جاء التركيز عليه من خلال إيضاح معانيه، وتناول أثر القراءات في تحديد التبين والتثبت والآثار الفردية والمجتمعية المترتبة من تداول الأخبار والمعلومات.

وجاءت الخطة البحثية وخطوطها الإرشادية بتمهيد وسؤال للمشكلة الرئيسة، وتضمنت المنهج الذي سار عليه الباحث في دراسة المعاني المستنبطة من تعدد القراءات وتنوعها، وتحددت الأهداف العملية المعالجة على صورة مبحثين تركز فيهما أثر القراءات القرآنية في تحقق المقصد الأخلاقي والاجتماعي، وخلصت إلى النتائج العلمية التي جاءت على شكل نقاط مركزة، يضاف إلى ما أثبت من مصادر ومراجع.

المبحث الأول: أثر القراءات في تحقق المقصد الأخلاقي

يتناول المبحث ما ورد في القراءات من قواعد ودلالات تشير إلى المقاصد الأخلاقية للإخلاص في العبادة والعمل؛ لإرشاد المجتمعات إلى القيم التي تحقق لها النجاح في حياتها الدنيوية والأخروية، ولتربية الأجيال على الأسس القويمة التي تحوي قيم النجاح والعطاء في الدنيا ولأجل الآخرة، ونحو ذلك من المعاني العظيمة والجليلة.

وإن القراءات القرآنية والمقاصد الأخلاقية صنوان متلازمان، لا ينفكان عن بعضهما البعض، والعلاقة بينهما متحققة ومتجذرة متأصلة؛ وما ذلك إلا لوحدة مصدرهما، ووحدة غايتهما؛ فالمقاصد إنما هي روح التشريع والمعاني التي أرادها الله تعالى من المكلف ومن التكليف، والتي من أعظمها وأجلها تلكم القيم الإعجازية الأخلاقية الرفيعة، التي بعث الأنبياء (عليهم السلام) من أجلها وجاء توكيدها عبر القراءات.

وإن من أوجه إعجاز القراءات في تحقق المقصد الأخلاقي، قوله تعالى: إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (القرآن. يوسف 24:12)؛ فقد ورد في لفظ: المخلصين قراءتان، حيث قرأ نافع المدني والكوفيون الثلاثة، وتبعهم خلف وأبو جعفر، ووافقهم الأعمش بفتح اللام الْمُخْلَصِينَ، وقرأ بقية القراء بكسرها الْمُخْلِصِينَ (السرقسطي 1985م؛ ابن الجزري د.ت؛ الدمياطي 2006م؛ خاروف 2000م).

وقد تناول المفسرون الآية بكلا القراءتين، وتضمن التفسير الإشارة لقيمة رئيسة من قيم العمل، حيث أشارت قراءة كسر اللام إلى الإخلاص والجد وبذل النفس في العمل، وأن يكون مصاحبًا لذلك كله الإخلاص، وأن يوسف (عليه السلام) لما كان مخلصًا الله في جميع أموره نجاه الله من السوء والفحشاء؛ حيث من الفوائد المستنبطة أن كل من آمن بقلبه وكان مخلصًا لله في جميع أحواله، فإن الله يدفع عنه بدليل وبرهان إيمانه، وصدق إخلاصه من الأسواء والفواحش والمنكرات وهو ما يعد جزاء لإخلاصه وإيمانه، لقوله تعالى:وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (القرآن. يوسف 24:12) (الزجاج 1988م؛ البغوي 2005م؛ السعدي 2000م)، وأفادت قراءة الفتح إخلاص النبي يوسف العبادة لله، فهو متضمن إخلاصه بنفسه، ولما كان عمله صادقًا لله أخلصه الله تعالى وأنقذه من السوء والفحشاء والمعاصي، واختاره لنبوته ورسالته (الطبري 2000م).

ويستنتج من ذلك أن قراءة كسر اللام قد جعل الله تعالى الإخلاص صفة لازمة ليوسف (عليه السلام) في جميع أعماله، ولما

كان كذلك نجاه الله من السوء والفحشاء، وأما القراءة بفتح اللام أظهر الله منّته على يوسف، فوصفه بأنه مجتبى ومختار، وقد عد الاجتباء نتيجة للإخلاص في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية (ابن خالويه 1981م؛ الأزهري 1991م؛ الماوردي د. ت؛ البيضاوي 1997م).

وتأكد إعجاز تعدد القراءات متضمنًا نفس المعنى في موضعين آخرين، قال تعالى: إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (القرآن. الحجر 40:15؛ ص 83:38)؛ فأفاد الإعجاز من "قراءة كسر اللام على أنه اسم فاعل من أخلص الرباعي؛ لأنهم أخلصوا أنفسهم لعبادة الله تعالى، والمعنى بفتح اللام على أنه اسم مفعول، من أخلص؛ لأن الله سبحانه وتعالى أخلصهم أي اختارهم لعبادته" (محيسن 1984م). وقال تعالى: وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (القرآن. مريم 51:19)، فقد ورد في لفظ مُخْلَصًا قراءتان؛ الأولى قرأ فيها الكوفيون الثلاثة وخلف العاشر ووافقهم الأعمش والحسن بفتح اللام، وقرأ البقية بكسر اللام مُخْلِصًا (الداني 1986م؛ ابن الجزري د. ت؛ خاروف 2000م).

فالقراءات تضمنت مقصدًا عظيمًا من المقاصد الأخلاقية، وحثت الآية في قراءة كسر اللام على الإخلاص في كل الأعمال؛ لأن جوهر الإنسان وكمال صفاته بإخلاصه، فالإخلاص خلق رفيع وهو من أعظم قيم الأخلاق، وهذه الصفة اتصف بها الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، وجاء وصفهم على وجه التعظيم والتبجيل، من حيث التعريف بمقامهم وأخلاقهم الكاملة، وسيدنا موسى (عليه السلام) كان مخلِصًا لله تعالى في جميع أقواله وأفعاله، فوصفه الله تعالى بالإخلاص في جميع أعماله، وأما على قراءة فتح اللام فإن الله أخلصه لنفسه واصطفاه واختاره وهما صفتان متضايفتان، حيث إن الله اصطفاه واختاره لإخلاصه في جميع تصرفاته وأعماله والمعنيين متلازمان؛ فصدقه يستلزم إخلاصه، وأجل حالة وأعلاها هي التي يوصف فيها العبد إخلاصه من ربه (الفراء د. ت؛ الزجاج 1988م؛ النحاس 1989م؛ الأزهري 1991م).

ولذلك خصت أخلاق الأنبياء والرسل الكرام والتي على رأسها الإخلاص بالذكر والمدح، باعتبار أنها مقصد سام من المقاصد الأخلاقية المتحقق إعجازها، والتي تستلزم من البشر جميعاً الاقتداء بها والامتثال لها؛ فلا يمكن إنجاز العمل على أتم وأكمل وجه إلا بالإخلاص فيه، كونه الباعث الرئيس الذي يحفّز الإنسان على إتقان مهامه وإجادته وبذل الجهد في إنجازه، والإخلاص يقتضي النية الحسنة الصادقة التي يبنى عليها صلاح الأعمال، وإلى ذلك أشار النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله: إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى (البخاري 2001م، رقم الحديث 1)؛ فإذا نوى الإنسان بعمله إغناء نفسه ومن يعول عن الحاجة والسؤال، ومن ثم الإخلاص في الإسهام ببناء المجتمع، كان ذلك دافعاً كبيراً في نهضة الأمة وريادتها.

وإن الناظر في المقاصد الأخلاقية التي أشارت إليها القراءات يجد أن المقصد العام منها هو إخلاص الإنسان لربه كي تتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة، وبتحقيق هذا المقصد العلي تجتمع وتتعاضد مقاصد أخرى وذلك بإصلاح سلوك الإنسان وأفعاله؛ لأن "صفات النفس وأخلاقها من الفضائل والرذائل التي هي مصادر الأعمال من الخير والشر والحسنات والسيئات والصلاح والفساد" (رشيد رضا 1990م)؛ فإذا صلحت صفات النفس وأخلاقها، صلح ما ينتج عنها من سلوك وأفعال، وإذا فسدت فسد ما ينتج عنها من سلوك وأفعال، وقد قال (صلى الله عليه وسلم): أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ (البخاري 2001م، رقم الحديث 52؛ مسلم د. ت، رقم الحديث 1219).

ولا عجب أن الإخلاص هو أساس قبول العمل ورده، وأصل الثواب ومناطه؛ فمعه يصير العمل مقبولًا أو مرفوضًا، وهو حقيقة العبادة وسرها؛ لتعلقه بمشاعر القلب ومصدر العمل وروحه، ما يدفع الإنسان إلى إصلاح نيته وتطهير نفسه وتنقية قلبه؛ فكل الأعمال الصالحة توزن في ميزان الله الحق، وبحسب النية التي كانت وراءها.

وإن العبادة ليست شكلًا من أشكال المظهر؛ فمهما كانت العبادة ظاهرية فليس لها اعتبار إلا بالنظر إلى النية، وكذلك لا اعتبار لظاهر العبادة حتى يكون لها أثر عميق على القلب وصدق الجوارح من صاحب النية؛ لأن الله تعالى عالم ومدرك بما كان من النيات الداخلية والدوافع السرية التي كانت في فكر عاملها لكل الأعمال التي قام بها، وستعرض هذه الدوافع السرية والنيات الباطنية أمام الأمم في ذلك اليوم الموعود، وقد تمثل ذلك بقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ (ابن ماجه 1997م، رقم الحديث 4229)، وكذلك أخبرنا النبي (صلى الله عليه وسلم): إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ (مسلم د. ت، رقم الحديث 2564)؛ فبالإخلاص ينال العبد الأجر والثواب، وبالرياء يخسر ما عمل من أعمال.

ولفت الإمام التستري (283 هـ) النظر وإمعان التفكر حول معنى الإخلاص الإعجازي وقيمته في ترك الأثر، والتي تقع على ثلاثة معان: إخلاص العبادة لله، وصدق العمل له، وإخلاص القلب له، ويشير إلى أن كل علم في الحركات حتى يصير إلى الإخلاص، فإذا بلغ الصدق صار طمأنينة، ومن عرف علمه يقينًا وعمل بإخلاص ينزع الله عنه ثلاثة أشياء: الجزع والجهل والعمل، ويعطيه بدل الجزع والصبر، وبدل الجهل المعرفة، وترك الاختيار بدلًا من العمل، ولا يكون هذا إلا للمتقين الصادقين (التستري 2002م).

والعلاقة بين الإخلاص وصفتي الصدق والأمانة علاقة تضمنية؛ إذ كل مخلص صادق أمين ولا يصح الضد، وأساس كل صفة سوء هي كون الشخص منافقًا وكاذبًا وخوانًا، وبما أنّ أصل خلص هو "تنقية الشيء وتهذيبه" (ابن فارس 1979م)؛ لذلك ينبغي على كل مسلم أن يقتدي بالرسل والأنبياء، وينقي نفسه من كل ما لا يليق بالسمات والقيم الأخلاقية، لا سيَّما التي تقع بالضد من الصدق الأمانة.

وإن القيم الأخلاقية المتأصلة في النفوس لها أبلغ الأثر في وقاية المجتمع من كافة أنواع الشرور، وفي تحقيق مبدأ الثقة المتبادلة والطمأنينة بين أفراد المجتمع: وهذا مشاهد ومعلوم، فالمرء - مثلاً - إنما يكون أهلًا لثقة الناس به إذا تحلى بخلقي الصدق والأمانة، وقد كانت - قريش حتى بعد البعثة - تضع أماناتها وودائعها عند النبي (صلى الله عليه وسلم)، رغم عداوتهم وبغضهم، وما ذاك إلا لثقتهم بصدقه وأمانته ومروءته.

والقراءتان بمقاصدها الإعجازية ركزت على أهم القيم الأخلاقية؛ بل أساسها مرتبط بالإيمان، ونقيضه الكذب أساس النفاق، فلا يصلح سلوك المرء وعمله وعبادته دون صدق تدينه، والنصوص الشرعية الواردة في الأمر بالصدق والنهي عن الكذب كثيرة جدًا، منها قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (القرآن. التوبة 119:9). وقال تعالى: فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (القرآن. محمد 21:47)، وقال: عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ يَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا. (البخاري 2001م، رقم الحديث 386).

والإخلاص والنوايا الصالحة يحولان العمل الدنيوي الصرف إلى عمل أخروي يكافئ عليه الإنسان، كما قال (صلى الله عليه

وسلم): وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ (مسلم د. ت، رقم الحديث 1006)؛ فعلى الإنسان السويّ مهما كان مجال عمله، يجب أن يجعل كل ما يفعله ويكدح في عمله خالصًا لله، بهدف أن يكون ذلك العمل في مصلحة البلاد والعباد؛ لنيل رضا رب العباد، وينبغي أن يكون إتقان العمل نابعًا من الشعور والإحساس بالمسؤولية تجاهه، وبذل الجهد والطاقة في الإسراع بإنجازه، ومما يساعد في ذلك اختيار المجال المناسب القادر من خلاله على أداء المهام بالشكل الملائم والمطلوب.

واختبار إخلاص الإنسان من الأغراض الهامة لله تعالى من خلق الأكوان والحياة فيهما، قال تعالى: وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (القرآن. العنكبوت 2:29)؛ فالصدق من المقاصد الأخلاقية والقيم المحمودة خلقًا وطباعًا عند الأمم جميعها، ولدى المجتمعات المتقدمة.

وعليه، فإن بناء منظومة المقاصد الأخلاقية، واعتماد الصدق حجر الزاوية في التعامل، يساعد في تحسين أخلاقيات المجتمعات وارتقائها، وينعكس ذلك بشكل مباشر في طريقة التعامل والإنتاج لدى البشر، ويعزز ترابطهم وتفاعلهم مع بعضهم البعض، والقضاء على الخلافات الناشئة عن الطبيعة البشرية والبيئة المتغيرة بصورة مستمرة؛ فالمقاصد الأخلاقية البناءة ضرورية لصلاح المجتمع واستقراره وبنائه ونموه، وإن وضوح هذه المقاصد الفاضلة يجعل الطريق واضحًا وبائنًا للإنسان، ويبعده عن دائرة الاختلال والضعف والفشل.

وبعد الرصد والتأمل يتبين أن لكل عمل مقومات لنجاحه، ومن أعظم وأرقى هذه المقومات قيمة الإتقان التي يجب استصحابها في ممارسة الأعمال، وهذه القيمة متفق عليها بين الأديان والشرائع والمذاهب والأعراف، وقد أقرتها الشريعة الإسلامية الغراء واعتبرتها هدفًا أساسيًا في بناء الحضارات الإنسانية، حيث يضمن من خلاله النجاح والسعادة في الدارين؛ لأن العمل المحاط بالمقاصد والقيم البناءة يكون محفوفًا بالسلامة والأمان والكمال والنجاح، وبقدر ما يحققه من مقومات وقيم لازمة، ويخلو من عوائق ومكدرات يكون ناجحًا والعكس كذلك؛ فحين تختل قيمة الإتقان وتعتريها الخوارم يكون في العمل الضعف والخلل.

والمقاصد الإعجازية التي دعا إليها الإسلام وحث عليها؛ بل عدها من مقتضيات الأمانة هي إتقان العمل، وليس المطلوب مجرَّد القيام بالعمل؛ بل لا بُدَّ من تنفيذه بدقة وإتقان ومهارة وإحكام، وقد جاء الأمر بفعل الخير والثناء على أهله في مواضع عديدة من كتاب الله تعالى، قال تعالى: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ، وقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (القرآن. النحل 30:16؛ 128).

ووصف الله تعالى نفسه بالإتقان، فقال تعالى: صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ (القرآن. النمل 88:27)، وفي الحديث الشريف أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ (الطبراني 1407ه، رقم الحديث 897)؛ فالعمل بلا إتقان مردود على صاحبه، فقد ردّ النبي (صلى الله عليه وسلم) صلاة المسيء الذي لم يتقن صلاته، وقال له (صلى الله عليه وسلم): ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ (البخاري 2001م، رقم الحديث 757)؛ فالإتقان هو أساس البقاء والانتصار، ويعد سببًا للكمال والتميز، والواقع يشهد على ذلك.

وخلاصة القول فإن القراءات القرآنية قد أشارت إلى مقصد الإخلاص وتطبيقاته التربوية الأخلاقية، والتي تحل مشكلات كبيرة وكثيرة من خلال تطبيق هذه المفاهيم والمعايير في واقع المجتمعات المسلمة بشكل خاص والإنسانية بشكل عام، وترقى بها المجتمعات إلى عمارة الأرض وبناء الحضارة الإنسانية، وإقامتها على أساس الإسهام في البناء وفق أصالة هذه القيمة، وباعتبارها من الثوابت الرئيسة في المقاصد الإسلامية.

وفي الختام فإن المقاصد الأخلاقية تعد ضرورة لبناء المجتمعات دينيًا وسياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا، كما أنها محاور فكرية مختلفة ومستنيرة ترسي أسس المجتمع البشري كما يريد خالق البشرية، ومن خلالها يشعر الإنسان أنه خليفة الله على الأرض بالشرف والتكريم الإلهي الذي ناله؛ ليحيا بذلك حياة كريمة وآدمية.

المبحث الثاني: أثر القراءات في تحقق المقصد الاجتماعي

يشير المبحث إلى أهم الدروس المستفادة من القراءات في تحقيق السلم المجتمعي، والتي تستهدف الكشف عن الحقائق الثابتة والقضايا العميقة؛ عبر الحديث عن ضرورة التثبت والتبين في استخدام المعلومة وتداول الأخبار، حيث أشارت إلى التبصر والتحقق في الأمور، واستفراغ الوسع والجهد في ذلك للحفاظ على المجتمع.

فأكدت القراءات على القيم الاجتماعية التي تحكم تعايش المجتمع، وتكفل الحياة السعيدة بين أطيافه، وكل ما يتصل بهذا، وما يندرج تحته، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (القرآن. الحجرات 6:48)؛ فقد جاءت القراءات معجزة في تغايرها، وقرأ الكوفيان حمزة والكسائي وخلف العاشر ووافقهم الأعمش والحسن بـ فَتَثَبَّتُوا، وقرأ جمهور القراء ورواتهم بـ فَتَبَيَّنُوا (ابن مجاهد 1980م؛ ابن الجزري د. ت؛ الدمياطي 2006م).

والفرق بين التثبت والتبين دقيق جدًا؛ إذ يعد التثبت والتروّي والتمهل وترك العجلة من الخبر هو المرحلة الأولى التي يفعلها من بلغه خبر الفاسق والكاذب، وأما التبين الذي تعطيه قراءة الجمهور فهي تدل على المرحلة التالية لمرحلة التثبت وهي مرحلة فيها استبانة الأمر ووضوحه وجلائه، وإمكانية الجمع بين المعنيين على أنهما رديفان لتنوع مفهومهما؛ كونهما من الآداب التي ينبغي على المجتمعات أن تلتزم بها، حيث إذا أبلغهم فاعل شرير بخبر ما، فإنهم يتحققون من خبره، ولا يأخذون القول بمجرد السماع؛ لأن في ذلك خطرًا كبيرًا على المجتمع، أما إذا كان خبره في منزلة الخبر الصادق والعدل فيحكم على ذلك بحسب مقتضيات الأمر؛ لذا فإن ضياع الأرواح والمال ظلمًا بسبب تلك الأخبار متعلقة بالخبر وطريقة تداوله.

وإن أكثر ما يورد الدول والمجتمعات المهالك، ويتسبب في إيقاعها في أعتى الكوارث هي طريقة نقل المعلومة، حيث إن دراسة الظواهر والأحداث المعلوماتية لها أثر كبير في صيانة وحفظ الأمن المجتمعي من مخاطر تداول الأخبار والشائعات؛ لذلك سعت القراءات عبر دلالة اختلاف لفظها وتكامل وتقارب معناها، وبإشاراتها الإعجازية المقاصدية إلى توعية المجتمعات الإنسانية في كيفية معرفة حقيقة الخبر وصدقه، وإقامتها على الاحترام المتبادل الذي يبعث الثقة بين أفراد المجتمع، بعيدًا عن الاندفاعات المؤدية إلى الهلاك.

وينعكس مبدأ التثبت أو التبين في الأمور العامة الحياتية، والتي تكمن في متعلقات ذلك بالحياة الفردية والأسرية والاجتماعية، ويظهر ذلك في عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بهذا المبدأ القويم؛ ففي الأمور العامة يعد معلمًا ظاهرًا من معالم شرع الله المستقيم، وهو من الدعائم القوية التي يرتكز عليه منهج الإسلام في تعامله مع الحوادث

ومعالجة القضايا؛ إذ لا ينبغي التعجل في الأمور قبل أن تستجلي فيها الحقيقة، ولا ينبغي إصدار رد فعل تنعدم وتغيب فيه الإثباتات سواء كان الأمر صغيرًا أو كبيرًا، قال الله تعالى: قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (القرآن. البقرة 111:2؛ النمل 64:27).

وأظهرت القراءات بإعجازها الذي تمثل باختيار كلمتين برسم واحد دقة اللفظ القرآني، وإن فهم معاني ومدلولات هذه الكلمة التي جاءت بلفظين مختلفين وحوت معنيين متكاملين على وجوب بيان الحقيقة والتثبت من الخبر، مما يؤدي إلى اكتمال الصورة الحقيقية لدى اصدار الحكم، وأثر إيجابي في حياة المجتمعات.

وفي هذا إشارة إلى كراهية حكاية كل ما يُزحف من الأخبار والاشاعات قبل التثبت منها، كما قال (صلى الله عليه وسلم): كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ (مسلم د. ت. رقم الحديث 3)، وفيه تأويلان "أحدها: أن يروي ما يعلمه كذبًا ولا يبينه فهو أحد الكاذبين، والثاني: أن يكون المعنى بحسب المرء أن يكذب؛ لأنه ليس كل مسموع يصدق به، فينبغي تحديث الناس بما تحتمله عقولهم" (ابن الجوزي د. ت)؛ فلا بد من الأخذ بمبدأ التحري والتثبت والتبين في كل الحوادث، وأخذ الحيطة في التسرع من إصدار الأحكام لمعالجة القضايا أو التفاعل معها قبل التثبت والتبين؛ لأن ذلك قد تعقبه ندامة وتأسف بعد فوات الأوان.

ومن أخبث الإشاعات وأخطرها الإشاعة التي أشاعها المنافقون بين الناس، تلكم الحادثة التي فُتِن فيها بعض المسلمين حتى تحدثوا دون تثبت ولا تبين؛ الحادثة التي اتهمت فيه الصديقة عائشة (رضي الله عنها) في عرضها بالفاحشة، وهي الطاهرة العفيفة الصديقة بنت الصديق، التي برأها الله تعالى من فوق سبع سماوات، ومن ها هنا يتوضح إمكانية التماس العلاقة الوثيقة بين الإشاعة وبين التثبت والتبين؛ لأن سلوك ترويج الإشاعات وعدم الاكتراث بعواقبها هي نفسها تندرج ضمن عملية عدم الأخذ بمبدأ التثبت والتبين، كون الإشاعة هي ترويج ذلك الحدث وإحداث إثارة في نشره بين الناس أو المجتمع لتقبله قبل التأكد من صحته.

ويتجلى معنى الأمر بالتثبت أو التبين في عدم التسرع في كل ما يخص المسلمين؛ بل الناس جميعًا من إصدار تصورات وأحكام دينية أو دنيوية، وإن الإشاعة هي تناقل وتداول لتلك الأحكام والتصورات دون تدقيق لواقعها من حيث الصحة أو عدمها، وما يحيط بها من ظروف وملابسات عن طريق القصد.

ولقد ندب القرآن الكريم المؤمنين وأرشدهم إلى المنهج المستقيم والموقف الصائب مع الحوادث وهو التثبت أو التبين حتى لا تنقلب إلى إشاعات يروجها المرجفون، قال الله تعالى: لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (القرآن. النور 12:24)؛ وعليه فمن لم يأت بشهود على دعواه ولم يتثبت ولم يتبين منها كانت من الإشاعات، وإن حفظ أرواح الناس وصيانة أعراضهم من الدروس المستفادة من الأخذ بمبدأ التثبت والتبين في حقائق ووقائع الأمور؛ لأن الدعاوى محتاجة إلى إثباتها بالحجة.

وجاءت الآيات القرآنية مؤكدة للمقاصد الإعجازية التي أشارت إليها القراءات من الأخذ بمبدأ التثبت والتبين في الوقائع والأحداث حول حفظ حقوق الأفراد في المجتمعات؛ فندب المولى جل جلاله المؤمنين إلى عدم إذاعة أمور الأمن والخوف وإشاعتها؛ لما في ذلك من خطر محقق على حياة الأفراد، واللائق والواجب الدفع بتلك الأمور إلى أهل الحل والعقد والتعامل معها بما يضمن المصالح العليا للأمة، قال تعالى: [وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (القرآن. النساء 83:4).

وبقليل من التأمل في الدوافع والأسباب الكامنة وراء عدم التثبت والتبين في كثير من المواقف لدى فئة ليست قليلة، سيكتشف أنها كثيرة ومتنوعة بتنوع البشر في تصرفاتهم ومآربهم النفسية، وهذا بلا شك يؤكد إلى حدٍ بعيد مدى خطورة ذلك وضرره على المجتمع بوجه عام، وخاصة في هذا العصر الذي يعد عصر نقل الإشاعات والأخبار الكاذبة لسهولة وسائل النقل فيها، الأمر الذي جعل الكثير من الظنون المتخيلة بمثابة الحقائق الثابتة؛ لذلك ومن منطلق تحقيق حفظ المقصد الاجتماعي وجب الالتزام في كثير من الأحكام المتعلقة بحياة الأفراد والجماعات بأمر التثبت والتبين، والبعد عن كل المواقف والأحكام المبنية على مجرد الظنون حتى تكون حياة الأفراد الذين هم نواة المجتمع مبنية على الصدق والثقة والوضوح التام.

ويستنتج الباحث أن اتخاذ المواقف وإصدار الأحكام قبل التثبت والتبين هو عين إصابة الناس بالجهالة الأمر الذي نهى القرآن عنه! يقول القرطبي في تفسير آية الحجرات: "وفي الآية دليل على فساد قول من قال: إن المسلمين كلهم عدول حتى تثبت الجرحة؛ لأن الله تعالى أمر بالتثبت قبل القبول، ولا معنى للتثبت بعد إنفاذ الحكم، فإن حكم الحاكم قبل التثبت فقد أصاب المحكوم عليه بجهالة" (القرطبي 1964م).

وجاء التحذير من اتهام الأبرياء زورًا وبهتانًا في استحلال دمائهم وأعراضهم؛ ولأجل ذلك أمرت الشريعة الغراء بتقديم الأدلة والحجج عند إقامة الدعاوى؛ ولأن الناس قد نُهوا عن تصديق الأخبار إلا بالبينات والبراهين، وإلا كانت الأخبار في حكم المكذوب، قال الله تعالى: فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (القرآن، النور 13:24)، وإن كان سبب نزول هذه الآية الكريمة في حادثة الإفك إلا أن سياقها عام في هذا الحكم، و"العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" (الشاطبي 1997م).

وإن نقل المعلومات وتداولها دون تبين أو تثبت أمر يوقع المجتمعات في إشكال كبير، حيث يضعف ترابطها وينهي تآزرها؛ بل يجعلها هشة وبعيدة عن رضا الله تعالى ومحبته، ومن خلال الكشف والتحقق يطهر المجتمع من كثير من المفاسد والأمراض، لأنهما يؤديان دورهما في حماية الناس من الظلم وانتهاك الأعراض والأموال، وبهذا فإن تداول المعلومات دون تدقيق ووعي قد يخلق الكراهية والبغضاء بين الأقارب والأصدقاء.

ويمكن القول أن هاتين القراءتين قد حملتا معاني إعجازية من وراءها أخلاق حميدة وفضائل جليلة من عدم التسرع في الحكم والتثبت من الأخبار، وهي بذلك تضع قاعدة أخلاقية اجتماعية تربوية في تلقي الأخبار والأنباء والتأكد من صحتها وصدقها، وهذا بالنسبة للأخبار اليومية في حياة المسلمين فما هو الحال بالثقافات الغربية التي تدخل في تركيبة فكر الأمة ومجتمعها؟! فالأوجب والأسلم التأكد منها وتمحيصها وفحصها ضمن الموازين الفكرية التي تنبثق عن التصور الإسلامي السليم، وهذه قاعدة أساسية في تحصيل المعرفة في الإسلام، ولا بد من التأكد من سلامة المصدر وصدقه وصحة المعلومات الواردة منه؛ لذلك يتعين وضع كل العلوم والمعارف والثقافات الواردة من الغرب تحت المجهر الإسلامي وتفحصها واختيار الأنسب منها، وترك كل ما يخالف البواعث والأهداف النبيلة من وراء هذه المعارف والعلوم حفاظًا على السلم المجتمعي.

وبذلك فـ "الأولى طالبت بالتبين المطلق، والأخرى بينت طريق التبيين، وهو التثبت بتحري الإثبات، فإن لم تكن طرق الإثبات، ولا دليل على القول، فإنه يرد الكلام ولا يتمسَّك بما قيل متظننًا فيها من غير دليل، وكلتا القراءتين مروية بسند متواتر لا مجال للريب فيه، فكانت إحدى القراءتين مفسرة للأخرى" (أبو زهرة د. ت)، ويفهم من القراءتين أنهما قد أشارتا إلى ضرورة التبين ومعرفة الحق المطلق،

والتثبت من الحقيقة وتجليتها من خلال التأكد والتحقيق في الدليل، وهنا ينبغي التبصر وعدم التسرع في نشر الأخبار؛ لما في النشر من عواقب وخيمة وإضرار بالمجتمعات وسلمها الأهلي، وقد ستصاب بسبب ذلك بالويلات والعذاب.

ولذا ينبغي عند سماع الخبر التحقق من أمرين: أولهما: التثبت من صحته، وثانيهما: التبين من حقيقته؛ لأن "التبين يعم التثبت، وأن كل من تبين أمرًا فليس يتبيَّنه إلا بعد تثبت ظهر له ذلك الأمر أولم يظهر له، ولا بد من التثبت مع التبين، ففي التبين معنى التثبت، وليس كلُّ مَنْ تثبت في أمرٍ تَبَيَّنه، فقد يتـثبت ولا يتبيَّن له الأمر؛ من هنا فالتبين أعم من التثبت في المعنى لاشتماله على التثبت" (القيسي 2008م).

ولقد حذر القرآن الكريم من مغبة إشاعة الفاحشة بين المؤمنين بالقول أو الفعل، قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (القرآن. النور 19:24)؛ فجاء التحذير من الله تعالى على أن محبة ذلك الفعل تستحق العقاب، ولأن النية الخبيثة تجاه المؤمنين كان التهديد والوعيد عليها شديدًا، والقضية التي ينبغي بيانها أن مما يزع الناس ويبعدهم عن المفاسد هو خوفهم وتهيبهم من وقوعها وكراهتهم لسوء سمعتها، مما يؤدي بصرف تفكيرهم عن الإقدام على فعل الفواحش والمنكرات، أما إذا شاعت الفاحشة ودبت إلى النفوس حتى تداول الحديث عنها وانتشر في المجتمع وقل أثر خبرها على الأسماع ووقتذاك تهاون المجتمع بوقوعها، وبذلك النفوس الخبيثة لا تلبث على ارتكاب تلك الفاحشة بدرجات متفاوتة وبحسب تباين الأخبار وتفاوتها في الصدق والكذب.

ويستخلص الباحث من هاتين القراءتين الإعجازيتين الآثار الفردية والمجتمعية المترتبة، والتي تمثلت في تحقيق الطمأنينة والراحة النفسية للأفراد، حيث أرشدت إلى الطريقة المثلى في كيفية تعلم الإنسان تلقي المعلومة وتداولها ومن ثم طريقة التعامل معها؛ إذ يتحقق الشعور بالاطمئنان والأمان النفسي حين يشعر أفراد المجتمع بأنه لن يتم تداول أي معلومة بشأنهم، وستكون عرضة للرفض ما لم يتم التحقق والتثبت منها والتبين.

وتظهر الآثار الإعجازية لهاتين القراءتين أهمية الحفاظ على الحريات والكرامات والأعرض والأموال؛ لأن من شأن التثبت إقامة سياج متين يحفظ كرامة الناس وحرياتهم وأعراضهم وأموالهم، ويبقيها في مأمن من عبث من يسيء إليهم من العابثين، وحمايتهم من الشك الآثم والابتزاز الكاذب، وذلك بالأمر بالتثبت والتحقق والنهي عن الاستعجال والتسرع، وكل هذا من شأنه أن يحفظ المجتمع بما فيه من كرامته وحرياته.

ومن الأمور التي يمكن استنباطها أن للتبين والتثبت في تداول المعلومة أثر عميق في الحفاظ على روح المحبة والإخاء في المجتمعات، لا سيَّما حين يكون الجميع متفقًا على إبعاد كل خبر سلبي، واستحضار مبدأ عدم التدخل في القضايا الشخصية عملًا بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن "مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ" (ابن ماجه 1997م، رقم الحديث: 3976)؛ أما إن كان ولا بد من التدخل وجب حينئذ التبين ثم التثبت ضمن دائرة الاختصاص من أهل الحل والعقد، وفي ظلال قوله (صلى الله عليه وسلم): المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ (البخاري 2001م، رقم الحديث 2442).

ولا ريب أن القراءتان قد راعتا المقاصد الاجتماعية من خلال مقصد حفظ النفس، حيث وجب التبين والتثبت قبل إهدار الأنفس المعصومة؛ لأن عملية الإهدار لا تتأتى إلا بقتل نفس معصومة أو بالإفساد في الأرض، قال تعالى: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا (القرآن. المائدة 32:4)، وفي الآية تشديد على حرمة القتل بغير حكم شرعي مبني على التبين والتثبت.

وفي الختام يستنتج من القراءتين ضرورة ترك التخمين وسوء الظن وترك الخوض في الكلام حفاظًا على السلم المجتمعي، وأن هناك فرقًا بائنًا بين التبين والتثبت، ويتجلى ذلك الفرق من خلال تحديد التبين كمرحلة متقدمة على عملية التثبت؛ كون أن التبين هو استجلاء الحقيقة وظهورها، وأما التثبت فيتمركز على الإحاطة بالأدلة وملابساتها، ومن ثم يستقر الأمر بالتثبت إلى أن يصل لدرجة اليقين، وبذلك فإن اتخاذ الخطوات والإجراءات العملية واستصدار الأحكام لا يكون إلا بعد التبين والتثبت وتحليل المعلومات.

الخلاصة

إن للقراءات القرآنية الأثر العميق والكبير في تعدد معاني الألفاظ وإثرائها، حيث عدت كل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمثابة الآيتين دون اختلاف أو تعارض بينهما؛ بل هو التنوع والتغاير القرائي الذي يستفاد منه في اتساع المعاني، وبرزت حكمة الله وعظمته الذي جعل في الحرف الواحد والحركة الواحدة.

ولقد أسست القراءات تأصيلًا مبتكرًا للأحكام الشرعية في ضوء منظورها المقاصدي وصبغتها المقاصدية؛ عبر الكشف عن العلاقة المتبادلة بين علم القراءات والمجالات التشريعية المتعددة، وبإلقاء الضوء على أوجه الارتباط بين هذه المقاصد والقيم ودور القراءات باستخراجها من مكنوناتها، وباستنتاج مآلات هذه المقاصد في بعض الأحكام والتشريعات، ومردودها على القيم من جهة، وأثرها على مقصود الشارع من جهة أخرى.

وتضمنت أصول المقاصد الأخلاقية، ومنها الإخلاص؛ مما يؤكد ضرورة الاستفادة من مضامينها ودلالاتها واستخلاص قيمها؛ لما لها من أهمية في تربية الأجيال وأثرها في شؤون حياتهم، والسعي لإبراز قيمة الإخلاص في العمل، وتفعيل الالتزام بها في ضوء منظومة المقاصد وتطبيقاتها التربوية بمختلف مجالات الحياة.

وأشارت إلى القيم والمقاصد الاجتماعية الحاكمة والدالة على مبدأ التثبت والتبين في الأمور العامة والوقائع الحياتية؛ لحفظ حقوق الأفراد في المجتمعات وتحقيق الالتزام في الأحكام المتعلقة بحياة الأفراد والمجتمعات؛ إذ أن تداول المعلومات واتخاذ المواقف وإصدار الأحكام قبل التثبت والتبين مخالف للشرع الحنيف.

AUTHORS' CONTRIBUTIONS

Conceptualization, Zayd Thabit Abdulrahmman, Mohd Faizulamri Mohd Saad and Sabri Mohamad; methodology, Zayd Thabit Abdulrahmman; validation, Mohd Faizulamri Mohd Saad and Sabri Mohamad; formal analysis, Zayd Thabit Abdulrahmman; investigation, Zayd Thabit Abdulrahmman; resources, Zayd Thabit Abdulrahmman, Mohd Faizulamri Mohd Saad and Sabri Mohamad; data curation, Zayd Thabit Abdulrahmman; writing original draft preparation, Zayd Thabit Abdulrahmman; writing-review and editing, Zayd Thabit Abdulrahmman, Mohd Faizulamri Mohd Saad and Sabri Mohamad; visualization, Zayd Thabit Abdulrahmman, Mohd

Faizulamri Mohd Saad and Sabri Mohamad; project administration, Zayd Thabit Abdulrahmman; funding acquisition, Zayd Thabit Abdulrahmman. All authors have read and agreed to the published version of the manuscript.

REFERENCES

Al-Azhari, M.B.A. & Ahmed, M.I. 1991. *Ma'ani al-Qira'at*. Saudi Arabia: Research Center, King Saud University.

Al-Baghawi, ibn Masoud, 2005. *Landmarks of revelation in the interpretation of the Qur'an*. Trans. Bayrut: Dar Ihya' Turath al-'Arabi.

Al-Baydawi, A.B.O. 1997. *The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation*. Trans. Bayrut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. 2001. *Sahih Bukhari*. al-Qahirah: Touq Al-Najat House.

Al-Damiyati. 2006. *Athaf the Virtues of Humans in the Fourteen Readings*. Bayrut: Dar al Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Dani, Uthman ibn Sa'id. 1986. *al-Taysir fi alQira'at al-Sab*. Bayrut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

Al-Farra', Y. I. Z. n.d. *Ma'ani al-Qur'an*. al-Qahirah: al-Dar al-Misriya li al-Talif wa al-Tarjama.

Hafizhah Zulkifli, AB. Halim Tamuri, Nur Syazwani Abdul Hafidz. 2022 Teacher's evaluation of student progress in Islamic education using hikmah pedagogy. *Islamiyyat* 44(2): 137-147.

Ibn al-Jazari, Hamad ibn Muhammad. n.d. *Posted in the Ten Readings*. Egypt: The Great Commercial Press.

Ibn Ashour, Muhammad al-Taher. 1984. *Liberation and Enlightenment*. Tunisia: The Tunisian Publishing House.

Ibn Faris, A. 1979. *Mu'jam Maqayis al-Lughah*. Bayrul: Dar al-Fikr.

Ibn Khaluwayh, al-Hussayn ibn Ahmad. 1981. *al-Hujat fi al-Qira'at al-Sabi'*. Bayrut: Dar al-Shuruq.

Ibn Majah, I. & Yazid, M. I. 1997. *Sunan Ibn Majah*. al-Qahirah: Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah.

Ibn Mujahid, Ahmad ibn Musa, 1980. *al-Sabit fi al-Qira'at: The Seven in Recitations*. al-Qahirah: Dar al-Ma'arif.

Ibn Zajnala. n.d. The reading argument. Bayrut: Dar al-Risalah.

Kharouf, Muhammad Fahd. 2000. *The Facilitator in the Fourteen Readings*. Damascus: Dar al-Kalam al-Tayyib.

Al-Mawardi. t.th. *al-Naqt wa al-'Uyun*. Bayrut: Dar al Kutub al-'Ilmiyyah.

Mohamad Saifudin Mohamad Saleh, Sharafa Dauda, Tan Kwang Shean, Nik Norma Nik Hasan. 2022. Islamic environmental reporting and news sources in Malaysian newspapers. *International Journal of Islamic Thought* 22: 50 -58.

Muhamad Afiq Abd Razak, Muhammad Ikhlas Rosele, Mohd Syukri Zainal Abidin. 2022. Development of decision-making framework for food premises based on wara' parameter towards syubhah assessment. *Islamiyyat* 44(2): 29-39.

Muheisen, Mohamed Salem. 1984. *Readings and their Impact on Arabic Sciences*. Cairo: Al-Azhar Library.

Muslim ibn Al-Hajjaj. n.d. *Sahih Muslim*. Tahqiq: Muhammad Fouad Abdel-Baqi. Bayrut: Arab Heritage Revival House.

Al-Nahas, Ahmad ibn Muhammad. 1989. *Ma'ani al-Qur'an*. Makkah: al-Jami'ah Umm al-Qura.

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed. 1964. *The Mosque of the Provisions of the Qur'an*. Cairo: The Egyptian Book House.

Al-Qurtubi. 1964. *al-Jami' li Ahkam al-Qu'an*. al-Qahirah: Dar al-Kutub al-Misriya.

Reda, Muhammad Rashid, 1990. *Tafsir al-Manar*. Cairo: Egyptian General Book Authority.

Al-Sa'di, Abdurahman ibn Nasir. 2000. *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Manan*. Bayrut: al-Risala Foundation.

Sahl ibn Abd-Allah Altostery. 2002. Bayrut: Dar al Kutub al 'Ilmiya.

Al-Sarqusti, Isma'il ibn Khalaf. 1985. al-'Unwan fi al-Qira'at al-Sabah. Bayrut: Alam al-Kutub.

Al-Shatibi, A.I. 1997. *al-Muwafaqat*. Khubar: Dar Ibnu 'Affan.

Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid. 2000. Jami' al-Bayan an Ta'awil Ayi al-Qur'an. Bayrut: al-Risala Foundation.

Tamsila Naeem. 2022. Muslims as terrorists: Hate speech against Muslims. *International Journal of Islamic Thought* 22: 114-124.

Waqar Husain. 2022. It's time to translate the quranic words, nafs & qalb as referring to mind and intelligence. *Islamiyyat* 44(2): 77-95.

Al-Zajjaj. 1988. *Man al-Qur'an wa Irabuh*. Bayrut: Alam al-Kutub.

Zurina Zakaria, Ashraf Ismail. 2022. Personality traits of muslim teachers: A brief overview. *Islamiyyat* 44(2): 123-135.